التَّاريخُ: 17.11.2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةً إِيمَانٍ، وَإِيمَانًا فِي خُلُقٍ حَسَنٍ، وَنَجَاحًا يَتْبَعُهُ فَلَاحٌ.

كَمَالُ الْإِيمَانِ فِي الْعِبَادَةِ والْأَخْلَاقِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

دِينُنَا الْأَسْمَى اَلْإِسْلَامُ يَأْمُرُ بِالْإِيمَانِ وَالْعِبَادَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ. اَلْإِسْلَامُ شَجَرَةٌ جُذُورُهَا الْإِيمَانُ، وَجِذْعُهَا الْعِبَادَةُ، وَثَمَرَتُهَا الْأَخْلَاقُ الْحَمِيدَةُ. فَكَمَا أَنَّ الشَّجَرَةَ ذَاتَ مَعْنًى وَقِيمَةٌ وَمُفِيدَةٌ بِجُذُورِهَا وَجِذْعِهَا وَثَمَرِهَا، كَذَلِكَ يُصْبِحُ الْمُؤْمِنُ إِنْسَانًا كَامِلًا، وَمُسْلِمًا نَاضِجًا، وَإِنْسَانًا نَافِعًا بِإِيمَانِهِ وَعِبَادَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ الْحَمِيدَةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

اَلْإِيمَانُ هُوَ الْإِيمَانُ بِوُجُودِ اللهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأَنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ مِنَ اللهِ. وَهُوَ أَنَّ نُقِرَّ بِأَلْسِنَتِنَا، وَنُصَدِّقَ بِقُلُوبِنَا كُلَّ الْحَقَائِقِ الَّتِي أَخْبَرَنَا بِهَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

يَقُولُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ : **"اَحَسِبَ النَّاسُ اَنْ يُتْرَكُوٓا اَنْ يَقُولُوٓا اٰمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ"**[1] تُخْبِرُنَا هَذِهِ الْآيَةُ أَنَّ قَوْلَ " آمَنَّا " لَيْسَ كَافِيًا لِأَنَّ الْإِيمَانَ لَيْسَ مُجَرَّدَ رَابِطَةٍ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ. وَهِيَ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ عِبَارَةٍ جَافَّةٍ مَعْزُولَةٍ عَنِ الْحَيَاةِ وَمَحْصُورَةٍ فِي الْعُقُولِ. اَلْإِيمَانُ يَعْنِي أَنْ نَتَصَرَّفَ وِفْقًا لِلْهَدَفِ الَّذِي خُلِقْنَا لِأَجْلِهِ. وَأَنْ نَسْعَى جَاهِدِينَ لِلْقِيَامِ بِمَسْؤُولِيَّاتِنَا عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَهَذَا يَعْنِي أَنْ نَكُونَ حَسَّاسِينَ لِمَا يَحْدُثُ حَوْلَنَا وَأَنْ نَقْلَقَ بِشَأْنِ مَتَاعِبِ جَمِيعِ الْمُضْطَهَدِينَ أَيْنَمَا كَانُوا فِي الْعَالَمِ، وَأَنْ نَشْعُرَ بِأَلَمِهِمْ فِي قُلُوبِنَا .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ مَظْهَرَ إِيمَانِنَا فِي حَيَاتِنَا هِيَ الْعِبَادَاتُ. اَلْعِبَادَاتُ، هِيَ الْأَقْوَالُ وَالْأَفْعَالُ الَّتِي تَقُودُنَا إِلَى نَيْلِ رِضَا رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ. وَهُوَ تَعْبِيرٌ عَنْ اِمْتِنَانِنَا لِلنِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ.

بِدُونِ عِبَادَاتِنَا، لَا يُمْكِنُ لِإِيمَانِنَا أَنْ يُوَجِّهَ حَيَاتَنَا بِالْكَامِلِ. فَإِنَّ قُلُوبَنَا لَا تُصْبِحُ نَقِيَّةً بِقَوْلِنَا :" قَلْبِي نَقِيٌّ!". إِنَّ الْعِبَادَةَ الَّتِي تَقْتَصِرُ عَلَى يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الْأُسْبُوعِ أَوْ شَهْرٍ وَاحِدٍ مِنَ السَّنَةِ لَا يُمْكِنُهَا أَنْ تَجْلِبَ لَنَا السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. يَقُولُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ:**"مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"**[2]. وَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ أَنَّ نَبِيَّنَا الْحَبِيبَ مُحَمَّدَ الْمُصْطَفَى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ صَلَاتَهُ أَبَدًا حَتَّى فِي أَصْعَبِ الظُّرُوفِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ الْأَخْلَاقَ هِيَ الَّتِي سَتُكْمِلُ إِيمَانَنَا. فَالْأَخْلَاقُ هِيَ أَعْظَمُ مِيرَاثٍ تَرَكَهُ لَنَا نَبِيُّنَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بَعْدَ الْوَحْيِ. اَلْأَخْلَاقُ هِيَ جَوْهَرُ الْإِسْلَامِ. اَلشَّخْصُ الصَّالِحُ هُوَ شَرْطٌ لَا غِنًى عَنْهُ لِمُجْتَمَعٍ فَاضِلٍ. اَلْأَخْلَاقُ; أَنْ تَسُودَ فِي حَيَاتِنَا الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةَ مِثْلَ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَدَالَةِ وَالْإِحْسَانِ. وَأَنْ نَتَطَهَّرَ مِنَ السُّلُوكِيَّاتِ السَّيِّئَةِ مِثْلَ الْحِقْدِ وَالْكَرَاهِيَةِ وَالْحَسَدِ وَالجَشَعِ وَالْإِسْرَافِ وَالْبُخْلِ. وَهُوَ تَجَنُّبُ اِنْتِهَاكِ حُقُوقِ الْعَامَّةِ وَالشَّعْبِ.

أَيُّهَا اَلْإِخْوَةُ الْأَفَاضِلُ!

دَعْ إِيمَانَنَا يُضِيفُ مَعْنًى لِحَيَاتِنَا. دَعْ عِبَادَتَنَا تَبَنَّى هُوِيَّتَنَا. دَعْ أَخْلَاقَنَا تُوَجِّهُ سُلُوكَنَا. فَحِينَئِذٍ تَبْتَعِدُ أَيْدِينَا عَنِ الْحَرَامِ وَأَعْيُنُنَا عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَأَلْسِنَتُنَا عَنِ الْكَذِبِ. سَتَكُونُ عَائِلَتُنَا مَوْطِنَ السَّلَامِ وَالسَّعَادَةِ. وَسَيَسْتَمِرُّ حُسْنُ الْجِوَارِ بَيْنَنَا بِالثِّقَةِ وَالْمَوَدَّةِ. فَتَكُونُ تِجَارَتُنَا حَلَالًا وَكَسْبُنَا كَثِيرًا. سَوْفَ تَضْحَكُ وُجُوهُ جَمِيعِ الْمَظْلُومِينَ وَالْمُضْطَهَدِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ؛ وَسَيَظَلُّ عَالَمُنَا أَرْضَ الْأَمْنِ وَالسَّلَامِ.

وَأُنْهِي خُطْبَتِي بِدُعَاءِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :**" اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ صِحَّةً فِي إِيمَانٍ، وَإِيمَانًا فِي خُلُقٍ حَسَنٍ ، وَنَجَاحًا يَتْبَعُهُ فَلَاحٌ"**[3].

---

[1] سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ ، 29 / 2.

[2] سُورَةُ النَّحْلِ ، 16 / 97.

[3] ابْنُ حَنْبَلٍ ، اَلْجُزْءُ الثَّانِي ، 321.

اَلْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ